أطباء ينصحون بالامتناع عن استخدامها للشرب.. ومواطنون لايمكنهم الاستغناء عنها !!

مياه الوايتات تحت المجهر

طريقة التعامل مع مياه الشرب تتم بطريقة مغلوطة ابتداءً من جلبها من مصادرها ومروراً بعملية النقل حتى عملية التخزين في وسائل وظروف سيئة وهذا بدوره يؤدي إلى الإصابة بأمراض المسالك البولية وحصوات الكلى والبلهارسيا والاميبيا والجارديا والإسهالات.

وعملية تلوث مياه الشرب تزداد أكثر فأكثر في الحارات والمناطق الفقيرة المستحدثة التي لم تصل إليها بعد خدمة مشروع المياه وتحل محلها مياه الشرب التي تصل إلى سكان هذه المناطق بالوايتات ولا بديل عنها وفي الغالب تسير تحت أجواء غير صحية تساعد على تهيئة عملية التلوث أو جعلها غير صالحة للشرب لكن عدم وجود خيار آخر سواها يجعل الكثير يقبلون بها ليتقاسموا صحتهم جراء استخدامها ,مع عدد من الأمراض.. وفي هذا الاستطلاع سنحاول تلمس هده المعاناة..

استطلاع/ نبيل علي

غير صالحة للشرب

الأخ محمد علي عبدالواسع – رب أسرة يعاني من تضرر كليتيه والتهابات المسالك البولية ,وأظهرت التشخيصات الطبية أن السبب الرئيسي وراء معاناته هذه هو شرب مياه غير صالحة للشرب فيها نسب كثيرة من الأملاح الضارة والمعادن الأخرى سببت الضرر لكليتيه والتهابات المسالك البولية.

ويذكر أن نوع الماء الذي يشربه ويستخدمه لأغراض الحياة اليومية ,يجلبه له سائق وايت ماء من إحدى الآبار ويفرغه في خزان محمد القابع على سطح المنزل ,ولا يملك خياراً آخر لشرب مياه سواءً معدنية أو من محطات المعالجة ,لأنه ليس لديه وظيفة وحالته المادية صعبة وتعقيم المياه بالغليان رغم سهولة وإمكانية ذلك إلا أن عدم البقاء في المنزل وطول فترات البحث عن عمل يجعل ذلك صعباً.

الأخ عبدالقادر الهاشمي – رب أسرة – تعيش زوجته نفس حالة محمد ونصحه الأطباء بعدم شرب المياه يجلبها له سائق وايت الماء من الآبار الجوفية لما تحتويه من أملاح ومواد ضارة تزيد من معاناة مرضى الكلى والمسالك البولية ,وفي المقابل تدني مستوى دخله المعيشي مما جعله غير قادر على شراء المياه المعدنية أو المعالجة.

ويزداد الأمر تعقيداً بالنسبة للأخ مشهور السراجي – رب أسرة وأب لسبعة أطفال كلهم يعانون من الإصابة بالبلهارسيا والجارديا وو...الخ.

ناهيك عن أضرار كلى اثنين منهم وكذلك هو وزوجته يعانيان من وجود حصوات في كليتيهما وارتفاع نسبة الأملاح لديهما بشكل كبير.

وغير هؤلاء كثير ممن تحتم عليهم الظروف المادية عدم شراء المياه المعدنية أو المعالجة ولا يملكون خياراً سواء شرب المياه التي يجلبونها بالوايت من الآبار الجوفية وينصحهم الأطباء وبعدم شربها بتاتاً ويؤكد الجميع أنهم عند تعبئة خزاناتهم بالماء التي يجلبها الوايت ويجدون في قبعان الخزانات أملاحاً ومواد تترسب بشكل كبير وتشكل كتلاً صلبة.

بالإضافة إلى عدم علمهم من أين يجلب لهم الوايت الماء ولا مافي داخل الوايت وهل صاحبه ينظفه أم لا كما أن ليات توصيل الماء تكون في حالات رثه ويتم توصيلها وسد الفتحات فيها بقطع من مطاط كفرات السيارات والمركبات الداخلية ذات المكونات السامة والضارة وكذلك شفاطات أو مضخات الماء الصغيرة التي تضخ الماء من الوايت إلى الخزانات المنزلية تكون متهالكة ,أيضاً كثيراً ما يكون الماء وكأنه مخلوط بالرمل بشكل بارز أو مذاق نتن أو مالح وغير ذلك.

لا يعرف الآبار

فؤاد الحمادي – سائق وايت – يقطن في أمانة العاصمة – مذبح ولديه زبائن يوصل لهم المياه إلى منازلهم بواسطة الوايت ,يقول أنه عند شروعه بتجهيز الوايت لم يعترض عليه أحد وجهزه بإحدى الورش دون أية مواصفات أو ما شابه كما لم يخضع حتى الآن الوايت وشفاط الماء والليات لأي فحص من أية جهة ,وكذلك كل الذين يعرفهم من ملاك وسائقي الوايتات.

ويؤكد أن المياه التي يوصلها بواسطة الوايت إلى المنازل يعرف أن زبائنه يستخدمونها للشرب والأغراض المنزلية المختلفة لكنه لا يعرف أن الآبار التي يجلب منها المياه هل هي صالحة لأغراض الشرب أم لا ,كونه لم يخبره وأيضاً زملاؤه بذلك ولهذا فهم لا يبحثون سوى عن أقرب الآبار وتعبئة الوايتات وتوصيل الطلبات في أسرع وقت وأقرب مسافة.

عبدالله الفقيه– مالك أكثر من وايت – يوضح أنه يحرص وكذلك العاملون السائقون – لديه بأن تكون الوايتات نظيفة لكنه يجزم ليبرئ ذمته أنه طوال أكثر من عشر سنوات لم يستخدم لتنظيف الوايت الذي يعمل عليه أو الأخرى التابعة له أي معقمات أو ما شابه غير رشه بالماء مع الحرص على بقاء الغطاء مغلقاً بعد التعبئة وأثناء توصيل الطلبات إلى المنازل.

ويبرر حال الليات المهترئة بالقول أن كثرة الاستخدام يسبب ذلك مضيفاً أنها رغم اهترائها ماتزال تفي بالغرض وأنه لم يعترض عليه أحد حيال هذا.

كثيرون غير الحمادي والفقيه من ملاك وسائقي الوايتات يؤكدون ذلك وأنهم لا يخضعون لأي فحص أي الوايتات والليات وشفاطات المياه.. إلخ ,وإن ما يقوم به أي مالك أو سائق من تجديد للوايت أو تبديل الليات هو من باب الحرص الشخصي على الزبائن لا أكثر.

ملوث

شعلان عبدالله – مالك إرتوازين – منقطة مذبح – يوضح أنه قبل سنوات نزل إليه أشخاص قالوا إنهم من أمانة العاصمة مختصين بفحص مياه الإرتوازات ومدى صلاحياتها لأغراض الإنسان كالشرب أو العكس وبعد فحص الارتوازات قالوا إن أحدهما ملوث لا تصلح مياهه للاستخدام الإنساني اليومي وحذروا من استخدامه للأغراض المنزلية والإنسان لما قد ينجم من استخدام مياهه من أضرار والإصابة بإمراض خطرة والارتواز الآخر قالوا أنه صالح للشرب.

ويشير شعلان إلى أنه رغم تحديد أولئك الأشخاص استخدام مياه الارتواز الأول لأغراض البناء والأعمال الإنشائية وري الزراعة ,ومعرفة جميع سائقي وملاك الوايتات وكذلك إلا أنه مازال هناك الكثير يقوم بتعبئة الوايت على أنه لأعمال كالبناء والخرسانات وغيرها ومن ثم يوصله إلى المنازل ويتم استخدامه للشرب ناهيك عن عدم مبالاة كثير من المواطنين بذلك.

محمد المطري – مالك إرتواز شملان يفيد بأنه قد تم فحص الارتواز وجاءت النتائج بأنه صالح للاستخدام المنزلي والشرب إضافة إلى حرصه على نظافة وسلامة المضخة وأنابيب الضخ والخزان الخاص برفع المياه إليه من الارتواز لتعبئة الوايتات واستخدام المعقمات اللازمة لتعقيم الخزان على الدوام جعل الإقبال عليه يزداد باستمرار.

أما الزبائن الذين يطالبون من سائق أو مالك الوايت أن يكون الماء الذي يريدونه من هذا الارتواز هم من الناس الذين قد تأثروا كثيراً من مياه الارتوازات الأخرى أو الذين يخافون على صحتهم وكذلك الذين يعرفون بمخاطر المياه غير الصحية.

مواصفات مخالفة

مستوردو الليات التي تستخدم لنقل المياه من الوايتات إلى الخزانات المنزلية يذكرون أنهم يستوردون هذه الليات لاستخدامها في أغراض الري والزراعة وأعمال البناء والإنشاءات المختلفة لكن سائقي وملاك الوايتات يشترونها ويستخدمونها لتوصيل المياه من الوايتات إلى المنازل.. المستوردون يكتفون ويجمعون على ذلك ويؤكدون أنه كل ما لديهم ولا يعرفون شيئاً آخر في هذا المجال.

فنيو وعمال ومالكو ورش لحام الخزانات المستخدمة لحفظ المياه واستخدامها للأغراض المنزلية والشرب يوضحون أن صفائح المعادن المستخدمة لصناعة أو تشكيل هذه الخزانات تستخدم في صناعة أغراض مختلفة لكنه عرضة للصدأ أو مشاكل أخرى كما أن الخزانات بعد صناعتها واستخدام اللحام لا يتم غسلها أو تعقيمها لأن هذه الأمر يعني بدرجة رئيسية الشخص الذي سيستخدم الخزان كونه الوحيد الذي يعرف لأي غرض سيستخدمه إضافة إلى أنه من يختار نوعية الصفيحة المعدنية لصناعة الخزان الذي يريده وفق حالته المادية ولذلك يظهر في هذا الجانب الكثير من المشاكل والأمور السلبية كوجود فتحات صغيرة للغاية تسمح للاترية الدقيقة وغيرها بالدخول إلى الخزان وكذلك تكون طبقات من الصدأ الضار.

أمرض المسالك البولية

الحديث عن المياه الملوثة أو المنقولة من مصادرها مباشرة إلى المستهلك دون معالجات أو تعقيم وفي ظل ظروف غير صحية ومن مصادر عادة ما تكون غير مرخصة لاستخدامها للشرب ويتم نقلها بواسطة الوايتات أو غير ذلك..

الحديث عن هذا الجانب من خلال ربطه بالجانب الصحي يجعل الشخص يفكر كثيرا ماذا يشرب من مياه وغير ذلك من الأسئلة التي تفسر إدراك الشخص الأكيد للتبعات التي سيتكبدها في حال تناوله لشرب مياه غير صحية.

استشاري جراحة المسالك البولية والتناسلية وحدة جراحة المسالك التخصصية بمستشفى آزال د/باسل عبدالله اليافعي يقول: يترتب على استخدام المياه غير الصحية للشرب لإصابة بالعديد من الأمراض ومن باب الاختصاص فإن من تلك الأمراض التي تصيب المسالك البولية وحصوات الكلى والتي يعد المسئول الأكبر عنها الأملاح التي في المياه فكل ما كانت ذات نسبة عالية يكون تأثيرها أكثر على الإنسان حيث تقوم الكلى بترشيحها وكلما ارتفعت النسبة زادت عملية الترشيح ومعها الإصابة بأمراض المسالك البولية.

ويوضح الدكتور اليافعي أن مياه الشرب يجب أن لا تصل من مصادرها مباشرة إلى المنازل وكذلك استخدامها وإنما في الأصل وصحيحا يجب قبل وصولها إلى المنازل إخضاعها للمعالجة في محطات المعالجة الخاصة بهذه العملية فإذا كانت نسبة الأملاح عالية تتم تخفيضها أو العكس بواسطة المرشحات والفلترات.

والخوف من نسبة ارتفاع الأملاح فهي من أبرز أسباب انتشار أمراض المسالك البولية في اليمن حيث يؤدي ارتفاعها إلى ارتفاع مماثل في البول بشكل ضار يؤدي إلى تكون حصوات الكلى..

كذلك عدم تنظيف أو تعقيم وايتات المياه أثناء وبعد النقل من الآبار إلى المنازل لاستخدامها للشرب يترتب عليه أضرار قد تصيب الجسم كاملا وبالذات إذا كانت الوايتات مصنوعة أو محتوية على مادة الحديد التي تسمح بتكون الصدأ ويكون الضرر أكبر في حال عدم استخدام مادة الكلور للتعقيم وقتل الجراثيم والطفيليات .

ويضيف الدكتور اليافعي أن طريقة تعامل كثير من اليمنيين مع مياه الشرب تتم بأسلوب مغلوط تبدأ من مصادرها مروراً بعملية نقلها حتى وصولها إلى المنازل ومن ثم طرق تخزينها وفي كل هذه المراحل يكون التعامل معها بصورة سيئة ناهيك عن عدم وجود محطات ومراكز المعالجات والفحص وكذلك الرقابة وغيره مما تقع مسؤولية ذلك على عاتق الجهات الحكومية المختصة ويزيد من تعقيد المشكلة والسبيل أو الحل ولو كان نسبياً أولا للوقوف على هذه المشكلة لا يمكن إلا بإقامة محطات المعالجة وتشغيلها وتفعيل عمليات الفحص لمصادر المياه ومدى إمكانية معالجتها أو تعقيمها والسماح باستخدامها للشرب وكذلك تفعيل الرقابة على الآبار وتصنيفها وعلى الوايتات ضمان وسلامة نقلها وما يتعلق بعملية النقل والأدوات المستخدمة للتعبئة والنقل والتفريغ.

هذا من جانب والآخر يتعلق بالمواطن من خلال ضرورة أن يحرص على تقديم شراء المياه الصحية على حساب حاجيات أخرى والاهتمام بنظافة الخزانات وتعقيمها بالكلور..

التعقيم بالكلور

استشاري باطنية ماجستير الأمراض الباطنية بريطانيا الدكتور محمد محمد بركات يذكر أن الأمراض التي تصيب الإنسان جراء استخدام مياه الشرب التي يظهر عليها التغيير أو التلوث سواء كانت تصل بالوايتات أو من البرك وغيرها هي أمراض الجهاز الهضمي كالاسهالات والاميبيا والجارديا والطفيليات ... إلخ وكذلك أمراض أخرى غيرها كثيرة تشكل خطرا على صحة وحياة الإنسان والمياه بنوعيها الصالحة للشربو الخاصة بالنظافة يجب أن تخلو من الفطريات والجراثيم والبكتيريا الضارة وكذلك البلهارسيا .. إلخ وفيما يخص مياه الشرب المسموح والمصرح باستخدامها لهذا الغرض يفترض أن تكون سليمة بموجب فحوص مسبقة وفوق هذا وقبل استخدامها للشرب لا بد أن تخضع للمعالجات أو إضافة مادة الكلور وفق الحالة المطلوبة وعالميا يضاف الكلور إلى مياه الشرب تقريبا بنسبة واحد إلى مليون كمادة معقمة مع ضرورة معالجتها وتنقيتها من الشوائب لتغدو جاهزة لأغراض الاستخدام للشرب.

ويفيد د/بركات أن مياه ببعض الآبار وبالذات غير المرخصة للاستخدام في أغراض الشرب يكمن الخطر فيها في احتوائها على عناصر مخلوطة معها مثل النترات وهذه المادة سامة تسهم في تدمير كريات الدم الحمراء وتسبب بعض أمراض الدم وتشكل خطراً على صحة الإنسان عموما وهو ما يستوجب الرقابة المشددة أما تحلل المواد البلاستيكية فينتج عنه أمراض التحسس التي تصيب أجزاء مختلفة من الجسم ولكن هذا يكون على المدى الطويل كما أن حفظ المياه في أوان بلاستيكية قد يسبب بعض السرطانات وفي أنابيب وخزانات المياه تكمن الخطورة في احتوائها على مادة الرصاص التي تترسب مع الوقت في العظام وأماكن أخرى من جسم الإنسان وتسبب له أمراضاً مختلفة ويبقى الأكثر انتشارا وتأثيرا الفطريات والطفيليات والبكتيريا الضارة .. إلخ والتي تعد من أكبر عوامل تلوث المياه أيضا هناك خطر إذا كانت وسائل نقل ورفع وتخزين المياه تحتوي على مواد نحاسية فإنها تتأكسد وتعمل مشاكل تسممية للإنسان.

إلى متى؟

مشكلة مياه الوايتات تتعاظم أكثر في المناطق التي تغلب عليها العشوائية والأحياء السكنية الفقيرة التي لم تصل إليها الخدمات العامة وليس لديها خيار سوى استخدام هذه المياه للشرف والأغراض المنزلية اليومية ناهيك أن الحالة المادية المتردية لغالبية سكان هذه الأحياء والمناطق لا تمكنهم من شراء المياه المعدنية والمعالجة لاستخدامات الشرب وأغراض الطبخ وإعداد المأكولات والوجبات اليومية المتواضعة وتزداد المشكلة تعقيدا لدى أرباب الأسر الذين لهم أطفال يبلغ المستوى الأدنى لهم خمسة والمستوى الأعلى عشرة أو أثنا عشر إضافة إلى أقارب كالوالدين والإخوان وغيرهم ويسكنون في إطار أسرة واحدة ويعيلهم رب أسرة واحد وفي الغالب لا يكون لديه وظيفة سوى حكومية أو في القطاع الخاص ولا يعيش إلا على ما يكسبه من عائد عمل يديه الضئيل.

وفي مثل حال هذه الأسرة وتدني مستوى المناعة لديها جراء سوء التغذية واستفحال الأمراض لدى أفرادها وعدم القدرة لعرضهم على الطبيب واعطائهم العلاج اللازم يصبح هؤلاء الناس أكثر عرضة لتدني حالتهم الصحية جراء استخدام مياه الوايتات غير الصالحة للشرب وأغراض الطبخ.. إلخ، لكن الأطفال وكبار السن يكونون أكثر تضررا لضعف مناعتهم على مقاومة الأمراض التي يسببها استخدام هذه المياه في الشرب بدرجة رئيسية مما يزيد من حجم أعباء الأسر والتدهور الصحي عند الأطفال وكبار السن لديها فإلى متى ستستمر هذه المشكلة؟

من يعجز عن توفير ثمن بضعة لترات مياه معالجة أو صحية لكل يوم ليجنب صحته أضرار المياه التي يشربها ونالت منه كيف سيكون حاله وهو ينهار ويقاسي الألم ولا يجد ثمن جرعة علاج كي تهدئ إحالته.!!

- د. اليافعي: التعامل مع مياه الشرب يتم بشكل خاطئ.. وارتفاع نسبة الأملاح من أسباب انتشار الأمراض

-د. بركات: مياه بعض الآبار تحتوي النترات وهي مادة سامة تدمر كريات الدم الحمراء